

صاحب الجلالة يستقبل
أعضاء أمانة ومكتب اتحاد المحامين العرب

استقبل صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني محفوفا بصاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير سيدي محمد وصاحب السمو الملكي الأمير مولاي رشيد، بقصر الضيافة بالرباط أعضاء أمانة ومكتب اتحاد المحامين العرب الذين شاركوا في المؤتمر الثامن عشر لاتحاد المحامين العرب الذي انعقد بالدار البيضاء .

وفي بداية هذا الاستقبال، قدم الأستاذ إبراهيم السملالي رئيس المؤتمر ونقيب المحامين بالدار البيضاء إلى جلالة الملك أعضاء أمانة ومكتب الاتحاد .

و إثر ذلك، خاطب جلالته المحامين العرب بالكلمة التالية :

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه،

حضرات السادة،

إني متأثر جدا بهذا التذكار الذي عبرتم به عن تقديركم للمغرب وعن مساندتكم لبلدكم الثاني المغرب. وحينما أقول لكم مرحبا أقولها مثلثة : مرحبا بكم في بلدكم الثاني، ومرحبا بكم في بيتكم هذا ومرحبا بكم عند قانوني مثلكم .

إنني أعتز وأفتخر بتكويني كقانوني، ولو لم أكن في المنصب الذي أنا فيه لكنت دون شك فردا من أسرتكم النبيلة الشريفة المحترمة .

يقول الله سبحانه وتعالى في سورة النساء «إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها و إذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل» .

لسنا هنا لتفسير هذه الآية، ولكن لمحاولة إدراك ما ترمي إليه، ذلك أن العدل يعرفه الكل ولكن لا يصل اليه الكل؛ إلا أن هناك وسائل للوصول إلى العدل منها القاضي بالطبع ومنها القوانين ومنها المسطرات ومنها كذلك المحامي. فدوركم يدخل في إطار هذه الآية الكريمة لأنكم تعينون على رفع مظلمة المظلوم ويعينكم على أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها، كما أنكم تعينون القضاة على معرفة الحقيقة وتقصيها أينما كانت .

حضرات السادة،

لقد اطلعت على بيانكم الختامي، وبالطبع وقعت عيني على الفقرة التي تشيرون فيها إلى حالة الأسرة العربية. ولكن من باب الصراحة، وأنا معروف بالصراحة وأحب العمل ومصالحة الخصوم لا يقع فقط على مسؤولية الحكام بل في ما يخص القضية التي تهمنا والتي أشرتم إليها والمتعلقة بما هو

حاصل بين الكويت والعراق الشقيقين، هي مسألة شعوب وليست مسألة قادة. فإذا كانت الشعوب بجماهيرها والأطر بفضيلتها ووعيها راغبة وتريد بإيمان عميق وتعمل بإيمان عميق على التصالح، لابد آنذاك للقادة أن يكونوا سامعين لكلمة شعوبهم، بل ملتزمين روحيا وسياسيا على أن يقولوا للجماهير وللأطر؛ نعم للمصالحة. فعليكم إذن أنتم أن تخلقوا حينما سترجعون إلى بلدانكم لتعينوا القادة، أن تخلقوا هذا الجو، جو المصالحة، لأنه لا يمكن نهائيا أن نعيش دائما على مرارة الأحداث وبضماد الجراح، لابد لنا يوما من الأيام أن نبدأ بالتناسي لننسى، وأرجو أن لا تكون تلك الأيام بعيدة جدا لأن خير البر عاجله.

فبالنسبة للعراق والكويت لا يمكن لأي أحد أن يقلع هذا من محله الجغرافي ليعوضه بدولة أخرى، فهذا تساكن وتمازج دام منذ آلاف السنين وهو جوار وتساكن وتجانس سيكون إن شاء الله أحسن ما يكون في آلاف السنين الأخرى.

كفى جيلنا جراحا وعلينا أن نجنب أبناءنا وحفدتنا هذه المشقة وهذا الأحساس المؤلم العميق وأن نبعدهم عنه إذا نحن أردنا أن نعمل عملا جيدا.

أخيرا مما لاشك فيه أن الدول العربية في حاجة إلى الالتئام وجمع الشمل. إن العالم أصبح في مخاض سينبثق عنه عالم جديد بقوانين جديدة وبأعراف جديدة وبمعارك جديدة كذلك وإن كانت لا تكتسي معارك الحرب الباردة أو الساخنة التي كنا نعرفها، بل أخاف أن تكون حربا ضارية لا ترحم لأنها ستكون مبنية على القريحة وعلى التنافس، ولا يمكن أبدا للدول العربية لا بكمها بمئات ملايين سكانها ولا بكيفها -بأطرها- ولا بخيراتها، أن تبقى بمعزل عن هذا الزمن الذي يصنع فيه العالم -بعد الله- قدره ومصيره.

فنحن رؤساء الدول العربية جميعا - ولا أقول هذا مجاملة - مؤمنون جميعا بضرورة جمع الشمل، وأشهد الله أن هذه هي الحقيقة. بقي كيف يتم جمع هذا الشمل فالمسألة إذن مسألة تطبيق لا مسألة مبدأ.

فكونوا رعاكم الله رسل هذه الصفحات البيضاء الجديدة حينما سترجعون إلى بلدانكم وأعينوا رؤساءكم أينما كانوا لتسهلوا علينا - بعد الإيمان والاقتناع - الوسائل التطبيقية للاجتماع.

مرة أخرى أشكركم من صميم القلب على هديتكم الرمزية وعلى ما جاء في رسالتكم النبيلة في حق الخادم الأول لهذا البلد.

وكما قلت لكم يكفيني فخرا إنني أنتمي إلى أسرتكم وأتمنى لأسرتنا جميعا هذه الأسرة التي تمثلونها الإقدام في رصانة، والتجديد مع الأصالة والبحث العلمي والتفسيري في تطبيق القانون دون الخروج على المسالك التي لا مناص منها. فإذا نحن جددنا أنفسنا وابتدعنا مدارس قانونية أخرى وفتاوى جديدة تساير العصر دون أن نخرج عن الدين الحنيف والسنة النبوية، سنكون قد فتحنا آفاقا جديدة أخرى في هذا الوقت الذي - كما قلت لكم - العالم يبني فيه مصيره وقدره.

والسلام عليكم ورحمة الله.

2 ذو الحجة 1413هـ موافق 24 ماي 1993